لا تزل مجرد فكرة حديثة هامشية في ذلك الوقت ، وليس كما يدعي التعريف انها كانت « تعبيرا سياسيا » قوميا عن طموح البرجوازية المتوسطة والصغيرة اليهودية ، الحرفية والصيرفية » ·

وتتضح البينة الثالثة ، من كون الغالبية الساحقة من المهاجرين اليهود خلال العقد التاسع من القرن الماضي ، قد توجهوا الى امريكا الشمالية · اما فلسطين فلم يهاجر اليها سوى عدد قليل جدا ، الامر الذي يؤكد على ان الهجرة كانت بدافع الخوف وليس بدافع الرغبة في العودة الى فلسطين ، مما يشير الى ضآلة ، ان لم نقل الى انعدام المؤثر السياسي في توجيه المهاجرين ·

اما البينة الرابعة ، فيوضحها طابع العفوية وعدم التنظيم الذي طبع الهجرة الاولى (١٨٨١ ــ ١٩٠٤) ، في بدايتها · اذ لم تكن الهجرة الى فلسطين منظمة ولا مطبوعة بطابع سياسي ، وانما كانت عفوية ، ولكنها اي الهجرة بدأت تخضع للتنظيم والتوجيه السياسي في اواخر العقد التاسع من القرن الماضي واوائل القرن الحالي ، حيث اتسمت بالتنظيم والاعداد ، الامر الذي تطلب تأسيس الكارتل الصهيوني العالمي عام ١٨٩٨ ، لكي يتولى عملية اغتصاب فلسطين ·

اما البينة الخامسة ، فتنجلى في موقف المثقفين اليهود الروس ونشاطهم الثقافي في مجالي الادب والصحافة باللغتين الروسية والعبرية ، الهادف الى رفع مستوى وعي الجماهير اليهودية بتدريسها اللغة الروسية بغية تحريرها من هيمنة غلاة « الغيتو » اليهودي ودمجها في حياة المجتمع الروسي · هذا الاتجاه الثقافي المكثف الذي نشط بين اوساط اليهود ، كان مقدرا له ان يدق اسفينا في « نظام الاسباط » البالي ، وربما كان يؤدي الى انهاء ما سمي بالمسألة اليهودية ، لولا وقوع المذابح اليهودية وطغيان فكرة الهجرة باعتبارها الحل الوحيد الضامن للنجاة من الموت الذي بات يحدق باليهود في اكثر مناطق تواجدهم كثافة · ومعلوم ان بروز فكرة دمج اليهود مع شعوب الاوطان التي يعيشون فيها ،ما كان لها ان تجد القبول الذي حظيت به لو كانت الحركة الصهيونية موجودة آنذاك باعتبارها « تعبيرا سياسيا قوميا عن طموح البرجوازية المتوسطة والصغيرة اليهودية ، الحرفية والصيرفية » ، كما يدعي البرنامج في تعريفه للحركة الصهيونية ·

انه لامر مؤسف حقا ، ان نضطر لاتباع اسلوب جمع البينات بغية دحض آراء منظمة فدائية فلسطينية بخطأ رأيها وعدم سلامة نهجها ، بدلا من ان يصرف مثل هذا الجهد لمقارعة الصهيونية وحلفائها والمتعاطفين معها · وعلىكل حال فاننا نأمل ان تتولى الجبهة الديمقراطية نفسها مهمة استكمال سرد مثل هذه « البينات » لنؤكد على ان تحديد الفترة الزمنية التي نشأت فيها الحركة الصهيونية امر مهم جدا ، ويوسعنا ان نؤكد ونكرر التأكيد على اهميته ، لماذا ؟ لان نشأة الحركة الصهيونية في اواخر القرن التاسع عشر قد توافقت وترافقت مع بدء عملية التحول الامبريالي للرأسمالية · ولا نظن ان هناك كاتبا او مؤرخا تقدميا لايؤكد على ان الحركة الصهيونية ، هي احدى التعبيرات السياسية للامبريالية ، وهي منذ نشأتها كانت وما تزال في صلب الامبريالية بحكم كونها احدى المؤسسات الرأسمالية الامبريالية الاساسية الكبرى التي لعبت اضخم الادوار في صيانة الامبريالية وخدمة اهدافها · **بينما يفصل « البرنامج السياسي » بين نشأة الحركة الصهيونية وبين انتهاء عملية تحول الرأسمالية الى امبريالية ، بل انه ، وبطريقة غير**